

آراء

اليسار والثورة الديمقراطية

كمال عبد اللطيف

يواجه اليسار في العالم، منذ ما يقرب من خمسة عقود، مآزق وإشكالات سياسية وتاريخية متعدّدة، ترتبط بـصور التحول التي تعرفها مختلف المجتمعات والأنظمة السياسية، في زمن التعولم الكاسخ والثورة المعلوماتية التي تخترق الأمكنة، وتركّب أنماطا جديدة من الصراع في عالم بلا حدود. يدعونا المال الذي آلت إليه أوضاع تبايرات اليسار المختلفة في العالم أجمع إلى ضرورة البحث عن الوسائل التي تسمح باستعادته القوة اللازمة، ليحافظ أولا على استمراره، ثم تعمل على تقويته ثانياً، ليتّمكن من القيام بالأدوار المنوطة به، داخل المشهدين السياسيين، العربي والعالمي. وقد تربّ عن الانحسار والتراجّع الحاصلين في الثقافة اليسارية وآليات حضورها وعملها بروز مجموعة من الخيارات والمواقف التي أصبحت تكتسح اليوم المجال السياسي وتملأ الفضاءات التي كان الفكر اليساري وتنظيماته السياسية يمارسان فيها حضوراً يميّز بسمات خاصة.

تشابهت اليوم في المشهد السياسي العربي والعالمي أغلب برامج الأحزاب السياسية، الأمر الذي أّدى إلى بروز نوع جديد من الفاعلين السياسيين الذين لا يقيمون أي

اعتبار للخيارات والمبادئ الكبرى في التاريخ، يصطقّون داخل المشهد السياسي من دون مرجعية نظرية محدّدة، في وقت بدا فيه أن الأنظمة السياسية وحدها تقود الحياة السياسية، بموافقة الجميع ورضاهم. وهذا الأمر بالذات لا علاقة له بمكاسب الثورة الديمقراطية ومالاحتها، في عصر ثورات الاتصال وتقنياته المتجددة.. وبجوار ذلك، تَصاعَدَ شقّف نوع من العزوف السياسي الذي يُدفع شباباً كثيرين إلى ترك المجال السياسي، مقابل انخراطهم في بناء مشهد احتجاجي في وسائل التواصل الاجتماعي، موازٌ للواقع الفعلي في جريانه، ولهذا الأمر تبعاته في المجتمعات الديمقراطية والمجتمعات التي تتطلّع إليها. تحوّل اليسار في العالم أجمع إلى أحزاب صغيرة، يحمل بعضها اللون الأخضر، ويحتفظ بعضها الآخر بألوان الورود، ويتغنّى كثيرٌ منها بالحدائث والتحديث.. أحزاب لم تعد قادرة على مواكبة تحوّلات المجتمع والقيم، في عالم يتغير بوتائر لا عهد للناس بها، وفي مقابل ذلك، تصاعد مدّ اليمين العنصري والفاشي، كما تصاعد مدّ التيارات الشعبية وهي تحمل اليوم شعارات بكل الألوان، فهل يتعلّق الأمر بتحوّلاتٍ جارفة، لا أحد يعرف حدودها، أم بمجموعةٍ من التحوّلات المعقدة التي أصبح فيها للمجتمعات فضاءها

السياسي المؤسسي، بنخبه ومؤسّساته وتنظيماته المدنية، وفضاؤها الافتراضي المستوعب احتجاجات المواقع وسياساتها، أي أصبحنا ضمن عالم بفضاءات لا أرض ولا سماء جمعها، ولا مؤسّسة تنطق باسمها؟ عندما نتحدّث اليوم عن اليسار وضرورته ونربطه بالثورة الديمقراطية، فإننا نتحدّث، أساساً، عن خيار سياسي مشدود إلى طموحات وتكافئ تطلعات المجتمعات البشرية المتواصلة للتغيير والإصلاح، وذلك بعد كل التجارب التي تحققت أو أخفقت في التاريخ. إننا لا نتحدّث عن وصفة سحرية، ولعلنا نتحدّث بالذات عن طريق ساهم اليسار في بلورة مفرداته وأبوابه، طريق مفتوح على ممكنات الإبداع السياسي البشري في التاريخ، حيث تُعدّ أسئلة التاريخ وتجاربه العينية الإطار الأنسب لمعاينة طموحات البشر وأمالهم، بل وصرعاتهم المتواصلة، من أجل بناء مجتمعات أكثر عدلاً وأكثر توازناً، أي من أجل بناء وإعادة بناء

قديم اليسار، كما تبلورت وتطورت في التاريخ المعاصر. ساهمت العولمة والنيوليبرالية عن طريق حربية التنقل وانتقال الخبرات والخدمات والبشر، في دفع اليسار نحو نوع من الليبرالية الاجتماعية بحثاً عن التوازن الصّعب داخل المجتمع، وترتّب عن

لن يكون بإمكاننا أن

نتقدّم في مواجهة

قضايانا المحلية

والخاصة، إلا بالعمل

على معرفة ما يجري

في بلادنا وفي العالم

ذلك ميلاد اليمين المتطرّف.. ترّاع اليسار في أوروبا بشكل واضح، أما في العالم العربي فإن الصورة أكثر غموضاً، وأحزاب اليسار في المعارضة أو في التحالفات الحكومية، لا تتمتع بالمصداقية المطلوبة لا في الفعل ولا في الخطاب. تتمثّل المهمة الأبرز للذين يعينهم واقع اليسار اليوم في العالم في الانخراط اليقظ في عملية تركيب فهم محدّد لطبيعة ما يجري في بلادنا وفي العالم. وهذا يضعنا مباشرة أمام التفكير في البنية

مفاوضات نووية وتصعيد حوِثي.. أية علاقة؟

تحولت المليشيات الحوِثية إلى منصّة لإرسال رسالك إيرانية، وصرارت مهدّداً لامن المناطق المدنية في البر والبحر

التصعيد الحوِثي عن ذلك، حيث عمد الأسبوع الحالي (17 يناير) إلى استهداف منطقة مصفح الصناعية ومحيط مطار أبوظبي، في سابقة جديدة تتجاوز السعودية، لتضع الإصرارات في دائرة الضربات، ما يوحي بوجود تغيير في قواعد الاشتباك. ويبقى سر استهداف الإصرارات في هذا التوقيت غامباً، وإذا اتفقتا على أن إيران هي الراعية والممؤل الرئيسي للحوِثيين، فقد لا يخرج الأمر عن أحد احتمالين، فإما أن تكون إيران قد قصدت إرسال رسالة عبر هذا الهجوم لتقوية موقفها التفاوضي في وجه تهديدات توّجه إليها من الغربيين، أو أن تكون هذه المجموعة قد تصرّفت بشكل انتقامي فردي، رداً على خسائر واجهتها المليشيات أخيراً في منطقة شبوة اليمنية. وفي الحالي، لا يمكن لإيران المتصل من مسؤوليتها، على الأقل أمام الشركاء المستقبلين المحتملين من دول المنطقة، والذين لا يفضلون بينها وبين أذرعها.

أما الاشتراطات التي وضعها المفاوض الإيراني على الطاولة، فتركزت، في المقام الأول، على الحصول على ما كان مقرّرًا لها سابقاً من فوائد مالية، وعلى ضرورة إلغاء العقوبات الاقتصادية والحظر التجاري، وهي نقاط أساسية بالنسبة لإيران، نظراً إلى الصعوبات التي تمرّ بها حالياً. المطلب الثاني هو السماح بحرية صناعة السلاح ما دون النووي، ثالث المطالب هو تعهد الأميركيين بالالتزام بما يتفق عليه، حتى البلاد على لأثحة عدم التعامل. وهذا يعني

لو تغيرت الإدارات أو السياسات الأميركية. يقول الإيرانيون عن ذلك إنهم يريدون ضماناً حتى لا يتكرّر التعقيد الحالي، والنواتج بالأساس عن رفض رئيس جديد ما صادق عليه رئيس سابق.

بالإضافة إلى ذلك كله، تسرّبت معلومات عن إضافة المفاوض الإيراني شرط «التحقق» من رفع العقوبات. ذلك أيضاً لتفادي ما حدث إبان توقيع الاتفاق بسنخته الأولى، حينما بدأت الشركات الأجنبية ورجال الأعمال بالتوافد على إيران، قبل أن يكتشفوا أن البنوك والمؤسّسات المالية ما زالت تضع البلاد على لأثحة عدم التعامل. وهذا يعني

أحد بنود ستجري مناقشتها مع الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، في زيارته المرتقبة موسكو.

من أجل إرسال رسائل طمأنة، وليدفعوا عن بلادهم الريبة، وأيضاً لقناعتهم بالدور المهم الذي يمكن أن لعبه دول الخليج، عقد المسؤولون الإيرانيون لقاءات رسمية ثنائية ومباحثات مع أكثر من بلد خليجي خلال الأسابيع الماضية. وكانت الدول الخليجية تؤكد أنها ترغب في علاقات طبيعية مع جارتها، وأن المطلوب فقط أن توقف إيران سياستها التخريبية، ومحاولاتها التدخل في شؤون جيرانها. هذا ما عبّر عنه المستشار الدبلوماسي لرئيس الإصرارات، أنور قرقاش، حين قال: «لقد اتخذنا خطوات لتهدئة التوتّرات، إن لا مصلحة لنا في المواجهة، حيث ستدفع المنطقة بأسرها ثمّن هذه المواجهة لعقود قادمة».

للاسف، لا تزال الثقة في إيران تبدو صعبة بالنسبة للجيران العرب، خصوصا السعودية التي تخوض معها إيران حرباً غير مباشرة في الميدان اليمني. وبالتوازي مع أجواء التفاوض، والحديث عن التطبيع الكامل للعلاقات، كان الحوِثيون، من الأذرع المهمة للحرص الثوري في المنطقة، يكتفون هجماتهم الصاروخية على المملكة، باستخدام التقنيات الإيرانية، كما شهدت بداية شهر يناير/ كانون الثاني الحالي، حادثة احتجاز سفينة تحمل علم الإصرارات بالقرب من شواطئ اليمن. ولم يتوقف

الدول الخليجية غير ممثلة في مفاوضات فيينا الحالية التي تهدف إلى إحياء الاتفاق النووي مع إيران، كما أنها لم تكن جزءاً من المفاوضات الرئيسية التي انتهت إلى الاتفاق الأول في العام 2015. وفي نظر الإصرارات والسعودية فإن ذلك أحد أهم أوجه القصور في الاتفاق الذي كان يجب أن يشمل منذ أول يوم على ضمانات واضحة بالا تسوية إيران استغلال انفتاحها الجديد على العالم، أو أن توظف ذلك في زعزعة المنطقة. واليوم

تجادل طهران بالقول إن سياستها الخارجية ليست جزءاً من أي تفاوض، وكذلك الطريقة التي سوف تدير بها ما ستحصل عليه من أموال. وعلى الرغم من إصرار الإيرانيين على ترديد ذلك، والتذرع بالسيادة الوطنية، إلا أن هذا المنطق يظل غير مقنع للأميركيين الذين يرون أن من الصعب التعامل مع إيران، في وقت ينظر فيه جيرانها إليها بريبة.

أوضح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في مؤتمر صحفي، أخيراً، رؤية بلاده في هذا الموضوع. ساند الموقف الإيراني الراض إضافة أي بند عن «تحسّن السلوك»، معتبراً أنه يجب الرجوع إلى الاتفاق بصيغته التي تم التوافق عليها في عهد الرئيس الأميركي الأسبق، أوباما. عاد لافروف وأقدم حلا وسط لهذه الأزمة، معالجة إشكالية عدم الثقة عبر مؤتمر لاملمن في المنطقة. يجمع بين إيران والدول الخليجية. وهذا ربما يكون

تجمّع المهنيين والمبادرة الأهمية في السودان

حيّان جابر

رفض تجمّع المهنيين السودانيين مبادرة الأمم المتحدة، لإطلاق «مشاورات أولية» لعملية سياسية شاملة بين الأطراف السودانية، إذ أكّد تمسّكه بموقف الشارع السوداني المحتج والرافض أي حوار مع المكون العسكري، المنقلب على الوثيقة الدستورية، والمسؤول عن مقتل عشرات المتظاهرين. وقال التجمع «الشعب أعلن بوضوح أن الطريق لحل الأزمة السودانية يبدأ بإسقاط المجلس العسكري الانقلابي بشكل تام، وتقديم عضويته للعائلة الناجرة على ما اقترفوه من مذابح ومجازر بحق الشعب المسالم الأعزل في محاكم خاصة». في حين طلبت قوى إعلان الحرية والتغيير توسيع مبادرة الأمم المتحدة للحوار بين أطراف الأزمة السياسية في البلاد، لتشمل أطرافاً دولية وإقليمية، لضمان نجاحها، أي لم ترفض المبادرة من حيث المبدأ، كما لم ترفض إمكانية التفاوض أو الحوار مع المجلس العسكري، وإن شدّدت على أهمية هدف المبادرة كما نصّ بيانها الأول حول المبادرة «نتعاطى إيجابا مع أي جهد دولي يساعد في تحقيق غايات الشعب السوداني في مناهضة الانقلاب وتأسيس دولة مدنية ديمقراطية». مرّة أخرى، يظهر التباين بين موقف تجمع المهنيين وقوى الحرية والتغيير، فيما يخصّ التفاوض

مع المجلس العسكري، إذ كان للتجمّع موقف غير داعم للاتفاق الموقع بين المجلس العسكري وقوى إعلان الحرية والتغيير في أغسطس/ آب 2019، والذي انتهى إلى توقيع الوثيقة الدستورية وتشكيل مجلس سيادي مشترك وحكومة برئاسة عبد الله حمدوك. حيث رفض التجمّع، في حينه، المشاركة في السلطة في مستويها، السيادي والتنفيذي، على أن يشارك لاحقا في السلطة التشريعية بوصفها سلطة رقابية. وعليه، نجد أن حذر التجمّع من التفاوض أو التهاور مع المجلس العسكري قديم، ومبني على ممارسات المجلس العسكري الاحتكارية والقمعية والإجرامية، وهو ما أثبتت الأحداث صحته. نجد من خلال التدقيق في الحينيّات السودانية الراهنة، وفي تجارب عالمية عديدة، عشرات الأمثلة الدالّة على عدم مبدئيّة التجمع الدولي والمؤسّسات الأهمية. وهنا لا داعي للعودة إلى موقفها من الاعتداءات الصهيونية المتكررة في فلسطين والمنطقة العربية، بل يكفي التدقيق في مواقف الترويكா (أميركا وبريطانيا والنرويج)، والمجتمع الدولي والمؤسّسات الأهمية من الانقلاب العسكري، والأهم مواقفهم من اتفاق إقصاء قوى ثورة ديسمبر بين المجلس العسكري وحمدوك، الذي لم يثر حفيظتهم (أي الاتفاق)، بل نال استحسانهم وقبولهم وكأنه عودة عن الانقلاب، على الرغم مما تضمنه من إقصاء

ومدني، فאלطرف العسكري جهة واضحة ومحدّدة، في حين أن عبارة الطرف المدني تجعل منه طرفا مبهما وضبابيا وفضفاضا، يمكن له استيعاب عشرات القوى والأحزاب التقليدية ذات المواقف والتوجهات المختلفة، ومنها التي تدعم الانقلاب العسكري وترفض الثورة إجمالاً. إذا يحاول المجلس العسكري الالتفاف على المليونيات الحاشدة على أمل إضعافها باي وسيلة كانت، فإن نجح

محتكبي بيروت _ المكتبة الرئيسية، لندن Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY Tel: 00442071480366

نائب رئيس التحرير **حسام كفتاني** ■ مدير التحرير **ارست خوري** ■ المحرر الفني **إمام منعم** ■ السياسة **جوانه فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **جوانه درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرباب **معن البياربي** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

مكتبة بيروت ■ المكتب _ الجزيرة _ شارع باستور _ بناية 33 west end هاتف: 009611442047 - 009611567794 البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk الالشرائكات: alaraby.co.uk/subscriptions هاتف: 097440190635 - جوال: 097450059977 للاللائات: alaraby.co.uk/ads

الجديدة التي اتخذها ويتخذها المشروع الرأسمالي في زمن العولمة، ذلك أن العالم من حولنا تغير وما فتى يتغير. ولن يكون بإمكاننا أن نتقدّم في مواجهة قضايانا المحلية والخاصة، إلا بالعمل على معرفة ما يجري في بلادنا وفي العالم. وعندما نخترط في القيام بهذه المهمة، نكتشف أننا بصدد بناء أسئلة جديدة تتيح لنا تجاوز جملة مفاهيم اعتقدنا زمنا طويلا أنها الأنسب والأفضل، وذلك على الرغم من الحركية الاجتماعية والتاريخية والفكرية التي عرفها واقعنا في سياق صيرورته المرتبطة قسراً بمختلف التحوّلات الجارية في العالم أجمع. نفترض أن اليسار الجديد الذي نتطلع إليه هنا وهناك مُطالب بضرورة الاستفادة من مختلف مكاسب المعرفة والتاريخ ومنجزات الثورة المعلوماتية في مجال التواصل، وقد أصبحت اليوم العنوّان الأكبر في العصر المعلوماتي الجديد. ولن يحصل التحوّل في ثقافة اليسار، من دون ابتكار المنتسبين لقاعدته ونخبه أليات جديدة في العمل الحزبي، أليات تستجيب للمتطلبات مواصلة تطوير الثورة الديمقراطية وتطوير إجراءات عملها، قصد مواجهة صور الاستبداد القائمة والمعجّدة في عالمنا، أي قصد تطوير الثورة الديمقراطية وإنعاشها.

(كاتب أكاديمي مغربي)

أن إيران لا تريد الاكتفاء بالإعلان عن رفع العقوبات، وإنما تسعى إلى التحقق، والتأكد من ذلك بشكل يكفل ألا تكون هناك أي مفاجأة.

أسباب تتعلق بالأساس بأن نبات إيران ما تزال تشكو كثيرا فيها، فإن هذه المطالب تظل غير ممكنة التحقيق في الوقت الحالي، وهذا يجعل التفاوض محكوماً بالفشل، ما لم تظهر إيران شيئاً من التنازل، بأن تقبل بالحصول على بعض مطالبها في المرحلة الحالية، أو أن تقبل بمقتترح الاتفاق المؤقت الذي يشمل فترة تجريبية مدة عامين للتحقق من الجدية وحسن النيات.

تجعلنا هذه القراءة لا نعول كثيراً على ما بذب إليه المحللون المتفائلون بقرب إحياء الاتفاق النووي بشكل مرض، على طريقة صحيفة نيويورك تايمز التي عنونت قبل أيام «الولايات المتحدة وإيران تقتربان من الاتفاق النووي»، ببساطة، لأن أي إحياء يجب أن يتضمّن إثباتا لنحسن النيات الذي يجب أن يشمل، قبل أي شيء آخر، وقف الدعم الإيراني للمليشيات الحوِثية، خصوصا وقد تحوّلت هذه إلى منصّة لإرسال رسائل إيرانية، وصرارت مهدّداً لامن المناطق المدنية في البر والبحر. ما لم يحدث ذلك، سوف تظل الدول الخليجية تتعامل مع إيران كمهدّد لأمنها، وعامل من عوامل زعزعة استقرار المنطقة. هذا سيعدّد كثيراً حصول إيران على الصفقة النووية التي تحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى.

(كاتب سوداني)

في إضعافها ولو مؤقتا؛ شهر مثلا؛ سوف يسارع بالانقضاء عليها من خلال تصعيد العنف والاعتقالات التعسفية أي عبر ضربها بيد من حديد.

يبدو أن تجمّع المهنيين السودانيين يدرك ذلك كله جيدا. لذا هو لا يراهن على أي اتفاق مع المجلس العسكري، كما لا يراهن على دور خارجي ثوري، أو حتى ميدئي، على طول الخط، فرهانه الوحيد على الشارع وحيويته وتماسكه وديمومته. لذا نجده متأبرا في رض الصف الشعبي، عبر فضح ممارسات المجلس والمبادرات الملتوية من دون لفّ أو دوران، فوضوح مواقف التجمّع وشفافيته وصراحته مع الشعب السوداني انعكست تناميا في حجم ثقة الكتلة الاجتماعية به وبقراراته وتنظيمه، وهو ما يحافظ على زخم النضال الشعبي، أولا، ويفشل محاولات العسکر الانقلابية ثانيا، ويعزّز من حضور قوى الثورة ثالثا. من ذلك كله، وعلى الرغم من التخوف من عنف المجلس العسكري إلا أن وعي الشارع السوداني وتجمع المهنيين وإصرارهما يعزّزان من حظوظ النجاح في بلوغ التغيير المنشود شعبيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ويجعلنا نتقرب هزيمة قوى التخلف والاستبداد والتبعية الأولى في السودان، لا بل الأولى على مستوى المنطقة كاملة.

(كاتب فلسطيني)



تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)